أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديماً

د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي

أستاذ التاريخ القديم المشارك

كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

shosawi@ksu.edu.sa

أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديماً

د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي

المقدمة:

تميزت شبه الجزيرة العربية قديماً موقعاً وموضعاً (المكانة)، وسيتناول هذا البحث أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديماً؛ حيث سيركز البحث على تميز موقع الجزيرة العربية بالنسبة للأقاليم الأخرى المعاصرة، ودوره في علاقات الجزيرة العربية الخارجية. لقد امتزجت في الجزيرة العربية عبقرية المكان مع عبقرية التاريخ؛ فقد ساعد موقع الجزيرة العربية على تعدد وتنوع العلاقات الخارجية بينها وبين الدول المجاورة عبر التاريخ، فكانت هي الأرض التي عمرت بالحياة في العصور القديمة.

موقع شبه الجزيرة العربية:

الموقع سر العبقرية، وتتمثل أهمية المكان الحيوي لشبه الجزيرة العربية في تفاعل معطيات الموقع الجغرافي والإشعاع الحضاري، والموقع –وفق نظرية عبقرية المكان– يصنع الموضع والمكانة(١)، وقد تميزت شبه الجزيرة العربية قديماً بالموقع والموضع؛ فموقع شبه الجزيرة العربية يعد من أكثر المواقع إستراتيجية وأهمية في العالم، فهو حلقة اتصال بين أطراف العالم القديم المتمثل في أفريقيا وآسيا وأوروبا؛ حيث تقع شبه الجزيرة العربية في جنوب قارة آسيا، في موقع وسط بين قارات العالم القديم (آسيا وأوروبا وأفريقيا)، يحدها من الغرب البحر الأحمر (بحر القلزم)، ومن الشرق الخليج العربي، الذي جاء في المصادر المسمارية بعدة تسميات، منها: (البحر الأسفل، وبحر الشروق، والبحر المالح)، في حين عرِف في المصادر الكلاسيكية باسم (الخليج الفارسي)، ويحدها من الجنوب المحيط الهندي أو (البحر الأريتري) كما ورد في المصادر الكلاسيكية، أما حدودها الشمالية فقد اختلف العلماء في توضيحها، فهي تمتد على هيئة وحدة طبيعية حتى خط طول (٣٦ درجة مئوية) شمالاً، حيث النهاية الشمالية لبادية الشام(٢).

وتعد الجهة الشمالية والشمالية الشرقية منطقة مفتوحة على بلاد الرافدين وسوريا وشبه جزيرة سيناء؛ إذ لا يوجد حد تضاريسي واضح يفصل بلاد العرب عن المناطق المتاخمة(٣)،

وبسبب ذلك اختلف العلماء في تعيين الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية، فنجد الهمداني في "صفة جزيرة العرب" –في حديثه عن حدود الجزيرة العربية– يضم بلاد الشام وأجزاء من بلاد الرافدين، وشبه جزيرة سيناء على أساس وحدة المنطقة جغرافياً، لذا فهو يطلق على المنطقة مسمى: جزيرة العرب؛ إذ يرى أن نهر الفرات الذي يدخل المنطقة في قسمها الشمالي الغربي بالقرب من سواحل البحر المتوسط (بحر الروم)، ثم يمتد باتجاه الجنوب الشرقي حتى يصب في مياه الخليج العربي شمال شرق شبه الجزيرة العربية، في حين يغطي فرع النيل الشرقي الجزء اليابس الواقع ما بين البحر الأحمر والبحر المتوسط(٤)، وهذه الحدود اعتمدت أساسًا على طبيعة المنطقة الجغرافية.

في حين اعتمد البعض الآخر على الناحية السياسية في تحديد الحدود الشمالية، والشمالية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، فاقتصرت حدودها على المناطق الواقعة ضمن النفوذ العربي(٥)؛ إذ استبعد كل من الأصطخري في "المسالك والممالك"، وابن حوقل في "صورة الأرض" أجزاء من بادية الشام وبادية السماوة وشبه جزيرة سيناء، على الرغم من وجود العرب بالمنطقة، إلا أنها كانت خاضعة آنذاك لنفوذ الروم والفرس، ووضحا ذلك بقولهما(٦): "ويتصل بأرض العَرَب بناحية أَيْلَة برية تعرف بتِيْه بني إسرائيل، وهي برية، وإن كانت متصلة بدِيَار العَرَب، فليست من دِيَارهم، إنما هي برية بين أرض العمالقة واليونانية وأرض القبط، وليس للعرب بها ماء ولا مرعى، فلذلك لم ندخلها في دِيَار العَرَب"، ويعد تعيين الحدود اعتماداً على الواقع السياسي هو الأشهر.

أما مناخ هذه البقعة المباركة فكان معتدلًا في العصور القديمة، ويُعد ابن حَوْقَل من الأوائل الذين استطاعوا الربط بين المناخ وغيره من الظاهرات الجغرافية، فقد قسم العالم إلى قسمين: أحدهما شمال، وآخر جنوب، وجعل الخط العَرَبي إلى هندستان وأواسط إقليم الإسلام في آسيا(٧). وافق المناخ في الجزيرة العربية قاعدة أساسية من أسس عبقرية الموقع، الذي يرى أن اعتدال المناخ منح المنطقة المدروسة ثوابت وأسس قيام الحضارات، فلم تكن المنطقة متجمدة كالقطبين تصعب فيهما الحياة، وليست شديدة الحرارة والرطوبة تدعو إلى الكسل كخط الاستواء، ولم تكن كحالها الآن؛ فقد كانت كثيرة الأمطار، وتبع ذلك وجود

غطاء نباتي كاف للحياة، والدليل على ذلك وجود الكثير من آثار المدن التي كانت عامرة بالسكان في أجزائها المختلفة، بل وفي أفقر أجزائها الآن، وهي صحراء الربع الخالي(٨).

امتزجت في الجزيرة العربية عبقرية المكان مع عبقرية التاريخ، فقد ساعد موقع الجزيرة العربية على تعدد وتنوع العلاقات الخارجية بينها وبين الدول المجاورة عبر التاريخ،(٩) فكانت هي البقعة التي عمرت بالحياة في العصور القديمة، وقد خرجت من شبه الجزيرة العربية هجرات عديدة في العصور القديمة، فقد هاجر منها الساميون الذين أسسوا دولة (بابل) في جنوب بلاد الرافدين، والآشوريون في شمالها، كما هاجر منها الكنعانيون إلى فلسطين قرابة ٢٥٠٠ ق.م، والآموريون إلى سوريا. ولهجرة الآراميين وقوتهم أثرها في طرد الآريين من آسيا الصغرى عام ٢٠٠٠ ق م، أضف إلى ذلك إخراجهم الحيثيين من بلاد الرافدين(١٠).

وفي ذات السياق، توجه العبرانيون شمالًا إلى جنوب بلاد الرافدين واستقروا هناك، ثم عبر بعضهم صحراء الشام غربًا إلى فلسطين قرابة ١٥٠٠ ق م، وتوجه البعض الآخر بعد ذلك إلى مصر عبر سيناء (١١)، ثم توالت بعد ذلك عدة هجرات سامية من شمال الجزيرة العربية إلى مصر وشمال أفريقيا عن طريق شبه جزيرة سيناء(١٢).

كان لتلك الهجرات المتجهة شمالًا دور رئيس في تعمير أفريقيا، وأغلب الهجرات التي عمرت أفريقيا جاءت عن طريق باب المندب من جنوب شبه الجزيرة العربية، وتضمنت هذه الهجرات أقدم العناصر التي عمرت أفريقيا، وهم البوشمن، والهوتنتوب، فالأقزام، ثم جاء الزنوج(١٣).

واتجهت هجرات أخرى حامية من شبه الجزيرة العربية إلى الغرب والشمال عقب وصولها إلى أفريقيا، وتبعتهم هجرات سامية ولكن بأعداد قليلة(١٤).

هذه الهجرات تعد أساساً مهماً من أسس نظرية عبقرية المكان؛ لأن الهجرات تعني الامتزاج والاختلاط والتواصل بين الحضارات، ومن ثم تبادل رفيع المستوى لخبرات الشعوب التي تنصهر في بوتقة واحدة؛ مخرجة أفضل ما فيها لتطور البشرية وحضاراتها(١٥).

الجزيرة العربية في نصوص الحضارات المجاورة :

برز إقليم شبه الجزيرة العربية كمنطقة جغرافية لها أهميتها الاقتصادية والسياسية منذ وقت مبكر؛ حيث ورد ذكرها في العديد من نصوص الحضارات المجاورة: "بلاد الرافدين

ومصر واليونان والرومان والعبريين والفارسية"، فقد أشارت **النصوص المسمارية** إلى القسم الشرقي منها (دلمون ومجان) منذ أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد(١٦)، وردت لفظة "ع ر ب" أو "أ ر ب" لأول مرة في **المصادر الآشورية والبابلية** منذ القرن الثامن قبل الميلاد(١٧)؛ إذ أطلق هذا المسمى على المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية(١٨). وقد يكون ظهورهم في فترة سابقة من هذا التاريخ، إلا أن ذكرهم في النصوص الآشورية دليل على وصولهم لمرحلة الاحتكاك والتأثير السياسي.

في حين أطلقت **النصوص المصرية القديمة** تسميات عامة على شبه الجزيرة العربية ارتبطت بموقعها بالنسبة لمصر، مثل: "عامو" التي أطلقت على سكان الصحراء الشرقية وسيناء وشمال شبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد(١٩)، وقد يكون ظهور المجتمع العربي بتفاصيل سكانه وبيئته، منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد؛ حيث بدأت علاقاتهم المباشرة مع القوى المجاورة(٢٠).

وفي **الكتابات الفارسية** ورد لفظ "عربانية" منذ عام (٥٣٠ ق.م)، ويقصد به البادية الفاصلة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام بما فيها جزيرة سيناء(٢١). كذلك وردت هذه اللفظة في **كتب الأسفار القديمة** من التوراة بمعنى البدو(٢٢).

أما بالنسبة للاهتمام **اليوناني** بشبه الجزيرة العربية، فقد بدأ منذ النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد، خلال حروبهم مع الإمبراطورية الفارسية (٤٩٠-٤٨٠ق.م)؛ إذ كان من أبرزها كتابات المؤرخ اليوناني هيرودوت، الذي تحدث فيها عن شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وخلال الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد، شهدت معارف اليونان عن الجزيرة العربية تطورًا واضحًا؛ إذ بدأت تصوراتهم تزداد تدريجياً(٢٣)، وانتقلت من التعميم إلى التخصيص؛ وكان السبب الرئيس وراء تطور هذا الاهتمام فتوحات الإسكندر المقدوني (٣٣٢-٣٢٣ق.م)، الذي تمكن خلال النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، من السيطرة على معظم مناطق الشرق الأدنى حتى وصل إلى حدود شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي دفعه إلى التفكير في غزوها، وبدأ فعليًّا في التخطيط لذلك، إلا أنه توفي سنة (٣٢٣ق.م) قبل أن يحقق ذلك(٢٤).

وكانت مخططات الإسكندر المقدوني تكمن في الوصول إلى شبه الجزيرة العربية، واكتشاف طرقها وثرواتها، ومن ثم السيطرة عليها، ورغبة في ذلك –وقبل وفاته– أرسل البحارة والمستكشفين اليونانيين للدوران حول جزيرة العرب؛ حيث أمرهم بالإبحار من بابل حتى هيروبوليس (خليج السويس) والعكس، لكنهم لم يتمكنوا من إكمال المهمة، وعادوا إلى نقطة البداية بعد أن قطعوا مسافات متفاوتة[٢٥]، وقد سجل اثنان من قواد الإسكندر (بطليموس بن لاجوس، وأرسطوبولس) المعلومات التي حصل عليها هؤلاء البحارة، والتي تحدثت عن مساحة الجزيرة وسواحلها وجزرها، إضافة إلى الحديث عن سكانها ومواردها، ووصلت هذه الكتابات عن طريق أريانوس وإسترابون، وقد أثرت هذه الكتابات على الفترة اللاحقة التي شهدت قيام دولة البطالمة في مصر عام ٣٢٣ق.م، ومن ثم مجيء الرومان عام ٣٠ق.م[٢٦]؛ حيث نالت شبه الجزيرة العربية اهتمامهم بعد أن أدركوا أهمية موقعها بالنسبة لاقتصاد دول العالم القديم.

دور الموقع في علاقات الجزيرة الخارجية:

أسهم موقع شبه الجزيرة العربية –وفقاً لنظرية عبقرية المكان– بدور فعال في علاقات الجزيرة العربية الخارجية مع جيرانها؛ فموقع الجزيرة العربية الجغرافي بحد ذاته عبقري، وليس عاديًا، كعبقرية موضعها المميز، فكانت من الأماكن الفاعلة مع جيرانها وليست بالخاملة في التاريخ، فأثر ذلك بصورة إيجابية في موضعها ومكانتها بين الأمم[٢٧].

ومن هذا المنطلق، تنوعت وتعددت علاقات شبه الجزيرة العربية بجاراتها قديمًا، وقد جاء هذا التنوع والتعدد نتيجة لتميز موقع الجزيرة العربية الجغرافي وتميز موضعها في تطبيق رائع لنظرية عبقرية المكان بكل معانيها[٢٨]. حيث أسهم موقع شبه الجزيرة العربية –كحلقة وصل بين مناطق آسيا وأفريقيا وأوروبا القريبة منها– في جعلها معبراً وجسراً للتجارة الدولية في تلك الحِقْبة التَّارِيخيَّة، فقد كانت في شمالها ترتبط بالدولتين الكبيرتين الْفُرْس والرُّوم، وجنوبها بالْحَبَشَة والهِنْد والْيَمَن، وأصبحت الجزيرة العربية –بحكم الموقع– سوقاً عالمياً في التِّجَارَة، وملتقى بين الشُّعَرَاء والأدباء، كما كان لأهلها –بحكم تجارتهم– اتصالات واسعة بالأمم الأخرى، وانعكس ذلك على حياتهم بشكل عام[٢٩].

لقد كان للعوامل الجغرافية أثرها في شبه الجزيرة العربية؛ لتقوم بدورها في التواصل الحضاري والديني مع العالم أجمع، لتكتسب موضعاً مهماً بين الأمم والشعوب(٣٠).

وكان لموقع الجزيرة الجغرافي المتميز أهميته بين أقاليم حضارية وطبيعية متباينة؛ إذ أسهم في تفعيل دورها في الوساطة بين هذه الأقاليم، فمن الجانب الحضاري تقع شبه الجزيرة العربية في موقع وسط بين الحضارات القديمة مثل: الحضارة المصرية في وادي النيل، وحضارة بلاد الرافدين، وحضارة السند، والحضارة الفارسية، وحضارة اليونان. أضف إلى ذلك، توسطها بين أقاليم زراعية متباينة؛ حيث يقع إلى الشرق منها الإقليم الموسمي، وإلى الغرب والشمال الغربي يقع إقليم البحر المتوسط، إلى جانب الثروات الطبيعية "الإنتاج المحلي" الذي تميزت به الجزيرة العربية، والذي كان يلاقي رواجاً كبيراً بين دول العالم القديم، جميع هذه العوامل منحت موقع الجزيرة العربية أهمية بدت تظهر معالمها مع نشوء الممالك السياسية، سواء في شرق الجزيرة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، أو في جنوبها منذ الألف الأول قبل الميلاد، يليها ممالك شمال وشمال غرب الجزيرة العربية، ونتيجة لنشاط سكان المنطقة في استغلال موقعهم في ممارسة التجارة والنقل التجاري بين هذه الأقاليم؛ شهدت المنطقة ازدهارًا حضاريًّا ظهرت نتائجه في القسم الشرقي، حيث نشطت مملكة دلمون ومجان، التي استغلت موقعها الوسط بين الهند وبلاد الرافدين في تبني دور الوسيط التجاري بينهما، إذ يرجع أقدم النصوص التي عثر عليها في هذا المجال إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد(٣١).

في حين شهد القسم الجنوبي من الجزيرة العربية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد قيام عدد من الممالك التي نشطت على إثر ازدهار التبادل التجاري، وقيامها بدور الوسيط التجاري، فقد أسهم موقعها الإستراتيجي بالقرب من مضيق باب المندب في التحكم بالتجارة العالمية بين الهند، وجنوب شرق آسيا، وشرق أفريقيا، وحوض البحر المتوسط من خلال شبكة من الطرق البرية والبحرية(٣٢)، ومثلها ممالك شمال وشمال غرب الجزيرة العربية التي ازدهرت هي الأخرى خلال الألف الأول قبل الميلاد؛ بفضل نشاط عملية التبادل التجاري، إلا أن قسمي الجزيرة العربية الشرقي والجنوبي لم ينحصر دوره على النقل التجاري أو الوساطة التجارية، بل كان الإقليمان يتمتعان بموارد ذات أهمية كبرى بالنسبة لدول العالم

القديم، فشرق الجزيرة العربية كان مصدراً لعدد من المواد الأولية، كالنحاس والأحجار واللؤلؤ(٣٣)، في حين اشتهرت جنوب الجزيرة العربية بإنتاج المواد العطرية التي كانت تشهد رواجاً كبيراً آنذاك(٣٤).

ويتجه الساحل الجنوبي من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، وتنتشر عليه حوالي ثمانية موانئ قديمة ذات شهرة عالمية وتاريخية، مثل: ميناء عدن، وقنا، وسمهرم، والشحر (الأسعا)، وشرمة، ورأس الفرتك(٣٥)؛ حيث ساعد التبادل الواسع والمتنوع للسلع بواسطة هذه الموانئ على ربط العلاقات بين اليمن وأطراف أخرى، كاليونان وفلسطين، ومصر، والحبشة، وبلاد الرافدين، والهند، وغيرها. وقد أدت الأهمية المتميزة لمحاصيل المر واللبان والبخور دوراً مهماً في نشأة وتطور الموانئ في الساحل الجنوبي؛ مما أدى إلى ازدهار وقوة الحضارات التي حكمت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية(٣٦)، كما خصصت لبعض تلك الموانئ تشريعات تنظم وتدير معاملاتها التجارية(٣٧).

لم يقتصر دور العرب على الوساطة التجارية ونقل السلع والبضائع بين الشرق والغرب، بل كانوا مساهمين أساسيين في بناء الحضارة الإنسانية، وهذا يعد مطابقاً لنظرية عبقرية المكان التي ترى أنه لا بد أن يكون هناك تكامل بين الاقتصاد والثقافة والحضارة، فهي دائرة متتالية متوالية مكملة لبعضها بعضا.(٣٨) فأهمية موقع الجزيرة العربية له دور فعال في انتقال الكثير من المجالات الثقافية والحضارية وانتشارها في شتى أنحاء العالمين: الشرقي والغربي، فضلًا عن أن الموانئ البحرية التي أقيمت على طول سواحل شبه الجزيرة العربية كان لها أثر في توثيق العلاقات بينها وبين غيرها من المجتمعات؛ كون الموانئ تمثل منافذ مهمة للتجارة الخارجية والاحتكاك بالمجتمعات الأخرى.

وعلى الصعيد الخارجي، فإن شبه الجزيرة العربية سيطرت على زمام الوساطة التجارية –سواء البحرية أو البرية– لعقود طويلة؛ إذ بدأت منذ أواخر الألف الأول قبل الميلاد والقرون الميلادية، وظهور اليونان والرومان كقوة في الشرق الأدنى القديم، وبدأت تتطلع للسيطرة على طرق التجارة، ونجحت في تحويلها وكسر احتكار سكان شبه الجزيرة لها، فمنذ مجيء الإسكندر المقدوني، ومن بعده البطالمة، ثم الرومان والبعثات لا تتوقف عن ارتياد البحر الأحمر في محاولة لاكتشاف طرق بحرية جديدة توصلهم من مصر إلى الهند مباشرة،

خاصة بعد أن فقدوا سيطرتهم على الخليج العربي إثر الاحتلال الفرثي له، وقد تكللت جهودهم بالنجاح بعد اكتشافهم أسرار هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب في فصل الصيف، فلم يعد طريق الخليج العربي، الطريق الملاحي الوحيد مع الهند، ومن ثم أخذ نشاطه التجاري يقل تدريجيًّا، خاصة مع توسيع الرومان لتجارتهم المباشرة مع الهند عبر البحر الأحمر(٣٩). وقد تزامن ذلك مع اهتمام الفرس "الفرثيين" بطرق التجارة البرية القادمة من الهند والصين عبر بلاد فارس، إلى أن تصل إلى حوض البحر المتوسط(٤٠).

تعد مناعة الموقع وحصانته من أهم الأسس لنظرية عبقرية المكان؛ إذ به تزداد قوة العلاقات مع الجيران،(٤١) فلقد ميز الله –سبحانه وتعالى– الجزيرة العربية بحدود طبيعية يصعب اجتيازها، فتقع جبال السراة على امتداد حدودها الغربية من أقصى إلى الجنوب، وجبل السراة هو: الحد بين تِهَامَة ونجد، وصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعرين، وعك، وحكم، وكنانة وغيرها، ودونها إلى ذات عرق والجحفة، وما والاها، وصاقبها وغار من أرضها: الغور، غور تِهَامَة، وتِهَامَة تجمع ذلك كله(٤٢).

وتعد هذه الجبال المرتفعة عقبة في سبيل المواصلات، إلا في منطقتين صغيرتين هما: مضيق باب المندب جنوبًا،(٤٣) وتشرف عليه جبال اليمن المرتفعة، وبذلك صار التسلل من هذا الطريق لتهديد البلاد ليس سهلًا، وطريق شبه جزيرة سيناء شمالًا، وتواجهه صحراء واسعة تستطيع أن تصفي كل العناصر الغريبة(٤٤).

أدى إطلال شبه الجزيرة العربية شرقًا على الخليج العربي الذي ترتاده تارة السفن الهندية والصينية، إلى توطيد العلاقات بين العرب وهؤلاء الملاحين، وتشجيع العرب على ارتياد البحار، وبنوا الأساطيل، وقاموا بالتجارة البحرية، وصار الخليج العربي النافذة التي تطل بها شبه الجزيرة العربية على العالم(٤٥)، وقد وُجدت حماية طبيعية لهذا الطريق؛ نظرًا لوجود صحارٍ قاحلة يصعب اجتيازها، وهي صحراء النفود شمالًا، والدهناء شرقًا، والربع الخالي جنوبًا(٤٦).

فالخليج العربي يعد من المناطق المهمة في الشرق الأدنى القديم التي مرت بها الطرق التجارية القديمة، وهو همزة الوصل بين الحضارات القديمة (حضارة بلاد الرافدين، وادي السند، حوض البحر المتوسط). للمنطقة أهمية كبيرة؛ كونها ميلاد جزر وممالك خليجية

تجارية مهمة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، مذكورة في الوثائق المسمارية واصفة رحلاتها التجارية البحرية، وتبدأ من المدن السومرية في جنوب بلاد الرافدين إلى الخليج العربي (مملكة دلمون ومملكة مجان) ومن ثم بلاد وادي السند(٤٧).

وللجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية المطل على الخليج العربي مميزات وخواص طبيعية؛ فهو ذِراع بحري متفرع من المحيط الهندي(٤٨)، ومن مميزاته: صلاحية مياهه، وخلو سواحله من الشعاب المرجانية التي تعيق الملاحة البحرية؛ مما سهل لسكان السواحل الإبحار(٤٩)، ومن خواصه كثرة التعرجات فيه، ووجود الجزر والمرافئ والخلجان الطبيعية، وتعد بعض هذه الجزر رافدًا للمياه العذبة، ويتسم أيضًا بهدوء حركة الرياح المساعدة على الملاحة البحرية، كل هذه الخصائص الطبيعية لمياه وسواحل الخليج العربي ساعدت على تسهيل طريق وسائط النقل من نهر الفرات لإكمال رحلتها ناحية الخليج العربي (دلمون ومجان)، اللتين كانتا محطة عبور، ومن ثم إلى ملوخا "بلاد وادي السند"، والعكس لوسائط النقل الخليجية المتجهة شمالاً عبر نهر الفرات ومدنه التجارية(٥٠).

فوصلت إلى مملكة ماري، التي تمثل ممراً طبيعياً له أهمية تجارية مميزة؛ لأنها تقع على طول نهر الفرات، كمحطة رئيسة على طريق القوافل البرية والملاحة البحرية التي بين الخليج العربي والساحل السوري على البحر المتوسط(٥١)، ووصلت تجارة الخليج العربي إلى مملكة إيبلا، التي كانت مركزاً تجارياً بين شرق نهر الفرات وحتى ساحل البحر المتوسط غرباً، فذكرت نصوص المحفوظات الملكية لمملكة إيبلا قائمة بالمواد المستوردة من دلمون في الخليج العربي(٥٢)، واستعمال سكان مملكة إيبلا (الشيقل) الدلموني لوزن المانا في معاملاتهم، وهو دليل على قوة العلاقة بينهما(٥٣).

كذلك أدى وقوع شبه الجزيرة العربية جنوبًا على المحيط الهندي، وامتداد الجبال المعقدة من الشرق إلى الغرب مع وجود أودية ضيقة يصعب اجتيازها تربط شمال السلسلة الجبلية بجنوبها، إلى سهولة الاتصال بالتجار الهنود والصينيين الذين كانوا يسيطرون على التجارة بالمحيط الهندي(٥٤).

في حين أدى غياب الحدود الطبيعية من جهة الشمال –باعتبار أن صحراء بلاد الرافدين والشام ما هي إلا امتداد لصحراء العرب– إلى ظهور النشاط العربي في الشمال،

وتنقل العربي في هذه المناطق دون أن يحس بعائق طبيعي يحول بينه وبين الاتصال بالمناطق الشمالية، كما أن الصحراء واسعة وصعبة المواصلات، إلا أن خباياها وطرقها لا يعرفها إلا أهلها؛ إذ لا يسلكون إلا الطرق التي تتوفر فيها الآبار والينابيع(٥٥).

إضافة إلى ما وهبها الله تعالى من أمن من نوع آخر، فقد حماها الله من كوارث الزلازل والبراكين التي تسببها العوامل الباطنية، فهي في منأى عن نطاقها، كما أنها ثابتة مستقرة لقدمها جيولوجيًا(٥٦).

وبالاستناد إلى أساس الأمان في نظرية عبقرية المكان؛ فإن وجود الأمان والاستقرار نتج منه قيام السكان بالنشاط التجاري،(٥٧) وكان مجال نشاطهم التجاري الخليج العربي والسواحل الجنوبية؛ إذ ساعد على ذلك وقوع شبه الجزيرة العربية بين منطقتين غنيتين متباينتين في إنتاجهما، فالمنطقة الموسمية تشتهر بالتوابل، والصناعات الحريرية والصوفية، والمنطقة الثانية: منطقة البحر المتوسط، حيث تتوافر الحبوب والمنتجات الأوروبية، فتبادل العرب التجارة بين المنطقتين، ومما ساعدهم على ذلك عبقريتهم في الملاحة، كما أن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ساعدتهم بالتوجه بسفنهم إلى الهند والسواحل الجنوبية لآسيا صيفًا، والرياح الموسمية الشمالية الشرقية ساعدتهم بالتوجه إلى الغرب في طريق العودة شتاءً، كذلك ساعدتهم هذه الرياح أيضًا في الوصول إلى شرق أفريقيا(٥٨).

كانت السفن العربية تأتي بالمحاصيل الموسمية إلى موانئ الخليج العربي، وكانت القوافل تنقل شتاءً محاصيل اليمن من بخور وعطور، والمحاصيل الهندية التي تصل إلى موانئ الجنوب، وتتجه شمالًا، ثم تعود إليها بتجارة الشام صيفًا، وكان هذا الطريق التجاري عبر مكة ويثرب؛ إذ سيطرت قبيلة قريش على تجارته، وكان لمروره بمنطقة الحجاز أثره في انتعاشها اقتصاديًا؛ مما مكنها من الزعامة السياسية على القبائل المجاورة، ولم تقتصر مكة ويثرب على موقعهما في هذا الخط من القوافل فحسب، بل كانت تربطهما طرق أخرى بالموانئ على الخليج العربي وببلاد الرافدين (٥٩).

وبذلك كانت شبه الجزيرة العربية سوقًا عالميًا لتجارة الشرق والغرب والشمال والجنوب؛ مما جعلها في مركز اقتصادي قوي؛ نتيجة لعوامل جغرافية اقتصادية مكنتها من أن تواصل سيرها الحضاري عبر التاريخ.

دور المسطحات المائية في علاقات شبه الجزيرة العربية بجاراتها:

لقوة البحر –في نظرية عبقرية المكان– من القوة والأهمية ما يفوق قوة البر في بعض الأحيان في الاتصال والتواصل بين الشعوب(٦٠)، وقد أسهمت المسطحات المائية المحيطة بشبه الجزيرة في سبل الاتصال بالحضارات المجاورة، فنشأت منذ أزمنة مبكرة علاقات وثيقة أثرت في كافة النواحي الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. فمن جهة الغرب، أسهم البحر الأحمر –الذي يظهر كحد فاصل بينها وبين مصر وبلاد الحبشة– في توثيق علاقاتها بتلك المناطق منذ فترة مبكرة، فقد تركز الاتصال الحضاري بين مصر وشبه الجزيرة العربية عبر المنطقة الشمالية للبحر الأحمر، فأصبحت شبه جزيرة سيناء الواقعة على الأطراف الشمالية للبحر الأحمر المعبر الحضاري الذي شهد عملية الاتصال بين الطرفين(٦١)، فقد أشارت المصادر المصرية إلى وصول البعثات إلى شبه جزيرة سيناء منذ الألف الثالث قبل الميلاد(٦٢)، وكانت ممرًا للكثير من الهجرات التي دخلت إلى مصر قادمة من شبه الجزيرة، بدليل اهتمام القدماء المصريين ببناء التحصينات في تلك المنطقة منذ وقت مبكر(٦٣).

تضمنت أقدم الإشارات إلى ظهور العرب وسطاء تجاريين؛ حيث يشير نص "حنو" – أحد كبار رجال الملك "منتوحوتب الثاني" (٢٠١٦–٢٠١٠ق.م) أحد ملوك الأسرة الحادية عشر– إلى أنه حصل على "العنتيو" عن طريق رؤساء البادية، وهو أمر اختلف عن النصوص السابقة التي تتحدث عن استيراد منتجات البخور من بلاد البونت، ومن المحتمل أنهم كانوا من عرب جنوب الجزيرة الذي اشتهروا بتجارة الوساطة فيما بعد(٦٤).

أضف إلى ذلك اكتشاف بعثة علمية سعودية تابعة للهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة أول نقش هيروغليفي في الجزيرة العربية على صخرة ثابتة بالقرب من واحة تيماء التاريخية الشهيرة، التي تعد من أكبر المواقع الأثرية في المملكة والجزيرة العربية؛ إذ تبلغ أطوال ما تبقى من الأسوار الأثرية التي تحيط بها في الوقت الراهن ١٣كيلو متراً، ويحمل توقيعاً ملكياً (خرطوش مزدوج) للملك رمسيس الثالث الذي حكم مصر بين ١١٩٢ – ١١٦٠ ق.م(٦٥).

وقد شهدت الجزيرة العربية حركة حضارية وثقافية في فترات متعاقبة، فتيماء في فترة ما قبل ظهور الإسلام كان لها دور حضاري وثقافي بارز؛ فقد كانت مسرحاً لنشاطات إنسانية متحضرة؛ لوقوعها في مثلث يمكن وصفه بالذهبي، بين حوض بلاد النيل، وبلاد الشام، وبلاد الرافدين، وهي المناطق التي احتضنت الحضارات الكبرى في الشرق الأدنى القديم(٦٦).

أما بالنسبة إلى الجهة الجنوبية، فقد أسهمت في الاتصال الحضاري بين شبه الجزيرة وبلاد الحبشة، فالهجرات السامية القادمة من شبه الجزيرة وجدت طريقها إلى الحبشة عبر مضيق باب المندب في الجزء الجنوبي الغربي للبحر الأحمر منذ فترات مبكرة يرجع تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأعلى؛ بسبب موجات الجفاف التي تعرضت لها المنطقة خلال تلك الفترة من التاريخ(٦٧).

والموقع العبقري يعني تسهيل التواصل بين المجتمعات(٦٨)، فقد أسهم موقع شبه الجزيرة العربية على الخليج العربي في تسهيل الاتصال بينها وبين بلاد الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث عثر على أواني فخارية ترجع إلى فترة حضارة العبيد في عدة مواقع على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي، وتشير هذه المعثورات إلى وجود اتصال بين هذه المناطق مع بلاد الرافدين(٦٩).

ومنذ القرن التاسع ق.م تطورت العلاقات بين سكان شبه الجزيرة العربية وسكان بلاد الرافدين ممثلين في "الآشوريين"(٧٠)، وكانت قوافل العرب محملة بسلع ثمينة من منتجات جنوب شبه الجزيرة العربية من عطور وبخور ولبان، كما كانوا يتاجرون بالصوف المصبوغ بالأرجوان وبالحديد، وكل ما كانت حياة الترف والبذخ في بلاد الرافدين تحتاج إليه(٧١).

واستمرت العلاقات الودية بين الطرفين طوال فترة الألف الثاني قبل الميلاد؛ إذ خلت الوثائق من ذكر الحروب، وتضمنت ذكر سعي ملوك جنوب بلاد الرافدين إلى توطيد أواصر الصداقة مع دلمون وغيرها من المناطق المجاورة، وفي هذا الوقت كانت مملكة دلمون قد سيطرت على أراضي واسعة من ساحل شرق شبه الجزيرة العربية، وكانت على علاقات حضارية متينة مع الأقطار المجاورة، وكان لهذه المملكة مراكز رئيسة، مثل: فيلكا، وتاروت، ومواقع على ساحل البحر التي أدت دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي مع كل من بلاد الرافدين وبلاد السند، ويظهر ذلك من التأثيرات الحضارية التي وجدت في المواقع الحضارية

من بلاد السند وبلاد الرافدين[٧٢]، فكان هذا التوسع لمملكة دلمون لغرض اقتصادي؛ هدفه تسهيل عمليات الاستيراد والتصدير عبر البحر السفلي[٧٣].

وأسهم الخليج العربي أيضاً في تيسير سبل الاتصال مع بلاد الهند (السند)، ويدل على ذلك نماذج من الأختام التي تحمل ملامح سندية عثر عليها على طول امتداد السواحل الشرقية للخليج العربي[٧٤]، وقد ازدهرت الصلات التجارية البحرية بين هذه المناطق بسبب الحاجة إلى السلع التجارية والقرب الجغرافي وسهولة الانتقال البحري بينهم، فالرحلات البحرية قديماً كانت تتخذ من المراكز التجارية البحرية في الخليج العربي موانئ وأسواقاً تجارية، تبدأ من جنوب بلاد الرافدين، ثم تمر أولاً بعدة مناطق من دلمون بداية من جزيرة فيلكا، ثم جزيرة تاروت، ثم جزيرة البحرين وتتوقف عند مجان في جزيرة أم النار، ثم تتجه السفن بعد ذلك إلى وادي السند، ومن ثم يعود خط سير الرحلة بالعكس، وكان التوقف عند كل جزيرة أو محطة إما لتفرغ السفن شحناتها، أو تستبدلها ببضائع أخرى وتتزود بالماء وتنال قسطاً من الراحة، فكان الملاحون ذوي خبرة ملاحية ومعرفة دقيقة بأحوال الخليج العربي، يسترشدون بالنجوم والرياح في رحلتهم البحرية عندما يختفي الساحل، فهما المرشدان الأوّلان لملاحي السفن في عصر مجان، ووردت بعض الإشارات إلى أن ملاَّحي السفن استرشدوا بالطيور التي لا يغيب عن أبصارها الساحل، كما جاء في النصوص القديمة، كملحمة جلجامش، ورسوم الطيور على متن المراكب[٧٥].

والموقع وفقًا لنظرية عبقرية المكان يؤدي بالضرورة إلى الانفتاح الحضاري والاقتصادي معاً،[٧٦] وهو ما نجده متاحاً ومطبقاً فيما قامت به موانئ شبه الجزيرة العربية من دور هام في نقل البضائع إلى الكثير من الموانئ المختلفة في الشرق والغرب. ونتيجة للعلاقات التجارية التي كانت قائمة بفعل الانفتاح الحضاري والاقتصادي وتبادل البضائع المختلفة؛ استقدمت الجزيرة العربية أنواعاً مختلفة من المحاصيل الزراعية من الهند وشرق أفريقيا، فضلًا عن أن البيئة الطبيعية للجزيرة العربية جعلتها من أكثر المناطق في العالم القديم أهمية، ففيها عددٌ كبيرٌ من الوديان الزراعية، إضافةً إلى أن الإنسان فيها عمل جاهداً على إيجاد العديد من المنشآت المائية، كالآبار، والسدود، والكروف؛ للمحافظة على مياه الأمطار قدر الإمكان، واستغلالها بشكل جيد في مختلف أصناف حياته[٧٧].

واتضح لنا من المدونات السومرية والمصرية والعربية الجنوبية الأساسية بعض جوانب النشاط العربي البحري في تلك الأيام، لا سيما في تجارة الخليج العربي والبحر الأحمر(٧٨)، غير أن الأمر يبدو أكثر غموضاً في الفترة القريبة من الإسلام؛ إذ نجد هنا صعوبة في إعطاء تصور واضح عن نشاط العرب الملاحي والتجاري في هذه الحقبة؛ بسبب انشغال الكتاب الكلاسيك عن الاهتمام بالجوانب السياسية والاقتصادية، واهتمامهم بالأمور الدينية وصراع المسيحية في أوروبا، فضلاً عن قلة المادة المتوفرة والمتناثرة بين المظان التاريخية والجغرافية العربية، وهذا الأمر جعل بعض الباحثين يفتشون في مصادر أخرى لعلهم يجدون معلومات مهمة أخرى تساعدهم على توضيح معالم هذا الموضوع، وتجلي بعض خفاياه، وتكوين مادة مقبولة نوعاً ما، فاتجهوا نحو استنطاق اللغة وفروعها من مؤلفات الأدب والشعر المتوافرة، كذلك درسوا ما جاء في القرآن الكريم من كلمات وألفاظ تعنى بالبحر وأحواله ومراكبه، واستخرجوا أيضًا الكثير من الكلمات والمصطلحات والأشعار من كتب المعاجم والأدب التي تؤيد معرفة العرب بالبحر(٧٩).

الموقع المميز يسهم في تفعيل الدور السياسي(٨٠)، وبالفعل، فقد أسهم الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة في تفعيل دورها السياسي مع الأقاليم المجاورة، وقد جاء هذا الدور مبكراً في الأقسام الشرقية الواقعة على الخليج العربي؛ حيث تشير المصادر المسمارية إلى نوع من العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وشرق الجزيرة العربية عبر الخليج العربي منذ النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وهي الفترة التي تزامنت مع بداية ظهور الدول والممالك المستقلة، سواء في منطقة الخليج العربي أم بلاد الرافدين(٨١). في حين جاء التفاعل السياسي بين شبه الجزيرة العربية ومصر متأخرًا نسبياً؛ إذ غلب عليه الطابع الحضاري خلال العصر الفرعوني، وتطور مع بداية العصرين: اليوناني، والروماني، إلى نشاط سياسي، حيث شهدت المنطقة احتكاكًا ومحاولة سيطرة من قبل الجانب البطلمي، ثم الروماني(٨٢)؛ إذ كان الحافز الأول له هو الموقع المميز لشبه الجزيرة العربية.

كذلك كان لموقع شبه الجزيرة العربية بين البحر الأحمر والخليج العربي، اللذين شكلا ملتقى الطرق بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، أثر كبير في الواقع السياسي في المنطقة؛ فقد حرصت الممالك الجنوبية خلال الألف الأول قبل الميلاد على فرض نفوذها

على السواحل المتاخمة لها؛ من أجل التحكم في المنافذ البحرية المحيطة بها، والتي كانت تمثل العامل الأقوى في ازدهارها وثرائها، وقد سمحت لها هذه السيطرة بالتحكم في سير التجارة العالمية آنذاك، سواء البحرية عبر البحر الأحمر والخليج العربي، ومنه إلى الهند ومناطق حوض البحر المتوسط، أم البرية عبر الطريق التجاري الذي يسير بمحاذاة البحر الأحمر، ويربط بين جنوب شبه الجزيرة وبلاد الشام وبلاد الرافدين(٨٣)؛ بدليل ما أشارت إليه الدراسات من وصول التجار المعينيين إلى جزيرة ديلوس في بحر إيجة في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد(٨٤). وهو ما أثار أطماع القوى الكبرى المجاورة لها.

وفي السياق نفسه، جعل موقع شبه الجزيرة العربية الذي تحيطه المسطحات المائية من جهاته الثلاث العرب يتجهون للاتصال البحري واكتشافه، واستثمار موارده وخيراته لصالحهم منذ آلاف القرون قبل الميلاد، فقد كان لوجود الموقع والصحراء الجدبة في شبه الجزيرة العربية أثر كبير في اتجاه سكان السواحل والمناطق الداخلية نحو البحر والاستفادة منه(٨٥).

وقد كانت شبه الجزيرة العربية بما لها من أهمية الموقع وتوفر الثروات الطبيعية محل جذب القوى الخارجية منذ القدم؛ إذ دفعتهم أطماعهم التوسعية إلى السيطرة على منطقة الشرق وتجارتها، وقد أدرك الإسكندر المقدوني الذي اكتسح معظم بلاد الشرق حتى حدود الصين أهمية أرض شبه الجزيرة العربية والبحار المحيطة بها بالنسبة لإمبراطوريته، فأرسل عدة حملات استطلاعية تمهيداً لغزوها. وعلى منواله سار خلفاؤه من البطالمة والسلوقيين، فقد أخضع البطالمة مصر وتجارة البحر الأحمر وبعض موانئ الساحل الغربي من شبه الجزيرة العربية لسيطرتهم، وأعقبهم الرومان الذين أرادوا إخضاع بلاد العرب الجنوبية في حملتهم المعروفة بحملة "اليوس جاليوس Aelius Gallus" عام (٢٥-٢٤ ق. م)،(٨٦) إلا أنهم فشلوا في ذلك، ثم جاء بعدهم الروم البيزنطيون الذين تحالفوا مع الأحباش لتحقيق أهدافهم السياسية والاقتصادية والدينية في بلاد العرب وسواحلها البحرية، فكان الاحتلالان الحبشيان في القرنين الرابع والسادس الميلاديين ضمن ذلك الهدف(٨٧).

لم يفلح السلوقيون كما أفلح البطالمة في السيطرة على التجارة البحرية في المحيط الهندي رغم محاولاتهم المتكررة في هذا الشأن؛ بسبب ضعف بحرية ومقاومة البارثيين، لكنهم نجحوا فيما بعد في القضاء عليهم وفرض سيادتهم على التجارة البحرية في مياه الخليج

العربي حتى ظهور الساسانيين في القرن الثالث الميلادي؛ إذ تحولت السيادة في هذه الجهات إلى الساسانيين، وخضعت معظم الموانئ الشرقية لسيطرتهم، كما فرضوا سيطرتهم أيضاً على السواحل الجنوبية بعد احتلالهم لليمن في عام (٥٧٥م)(٨٨).

ومجمل القول: إن العرب أدركوا –منذ زمن مبكر– أهمية البحر في تسهيل وتيسير أموره الحياتية، ولم يميز الإنسان بادئ الأمر بين بحر وآخر، لذلك كان يطلق اسماً واحداً على أكثر من بحر ومحيط، فمثلًا: كان يطلق اسم (البحر الإريتري) على البحر الأحمر والبحر العربي، وهما ممران دوليان للتجارة بين المحيط الهندي وحوض البحر المتوسط، ولكن مع تقدم معارف الإنسان أصبح يميز بين البحار ويسمي كلاً باسمه، رغم أن البحار كانت طرق انتقال الإنسان الأولى ومصدر عيشه المبكر بصيده الأسماك، وقد تطور نشاطه البحري وارتقى إلى أن أصبح نشاطاً ملاحياً، لذا أدرك سكان الجزيرة العربية أهمية موقعهم وقيمة منتوجاتهم، فطوروا سفنهم وركبوا البحر، وقطعوا الفيافي بقوافلهم، ونظموا الطرق، وأقاموا المحطات، وأنشأوا العديد من الموانئ البحرية، وأصبحت فرص الاتصال بين الشواطئ أكثر أماناً؛ حيث سعوا بكل ما لديهم من إمكانات إلى نشر الأمن والاستقرار لبلوغ هدفهم وضمان تجارتهم، وتكمن أهمية هذا التطور في الرقي بالتجارة التي امتدت إلى حدود بعيدة، فازدهرت على إثر ذلك في جهات عدة من بلادهم مدن تجارية وموانئ بحرية، بلغت شهرتها مستوىً رفيعاً في تجارة العالم آنذاك(٨٩).

ولا شك أن لتلك الأحداث آثارها على مجمل النشاط الملاحي والتجاري في السواحل العربية، فازدهار التجارة البحرية العربية آنذاك كان يتوقف على قوة وضعف القوى الخارجية الطارئة على الخليج العربي، فلما كانت القوى التي تعاقبت السيطرة على تجارة البحر الأحمر في عصور ما قبل الإسلام تمتاز بقدراتها البحرية التي فاقت القدرات البحرية العربية؛ مما أثر سلباً في نشاط السكان الملاحي والتجاري في هذه الجهات، فإن القوى الأجنبية الطارئة على مياه الخليج العربي والبحر العربي لم تكن بذات القدرة البحرية التي تمتعت بها القوة التي تحكمت بتجارة البحر الأحمر، لذا فإن تأثيرها في نشاط السكان البحري في هذين الساحلين كان محدوداً، وظلت موانئ هذين الساحلين تشهد استمرار الحركة التجارية، لاسيما في القرنين الخامس والسادس الميلاديين؛ إذ غدت معظم المدن الساحلية

وموانئها البحرية مراكز تجارية لاستلام بضائع الهند وشرق أفريقيا، ليتم فيما بعد تصديرها عبر شبكة الطرق البرية الداخلية إلى أسواق بلاد الشام والعراق ومصر، وانتظم سكان المناطق الغربية من الحميريين والحجازيين في تلك الحركة التجارية المتدفقة، وقادوا المنظومة التجارية الداخلية بعد ما عجزوا عن منافسة القوى البحرية المسيطرة على تجارة البحر الأحمر(٩٠).

الخاتمة:

بناءً على المعطيات السابقة، نستطيع القول: إن الموقع الجغرافي المتوسط لشبه الجزيرة العربية بين أقاليم العالم القديم قد رسم ملامح التاريخ الحضاري للمنطقة؛ حيث ازدهرت معظم الممالك والدويلات التي قامت في شرق وجنوب وشمال الجزيرة العربية على إثر وقوعها على الطرق التجارية، واكتسبت أهميتها بقيامها بدور الوسيط التجاري، وقد أثر هذا الأمر في الدور السياسي، وأثار أطماع القوى المجاورة التي بدأت تتطلع للسيطرة على المنطقة، والاستفادة من موقعها المتوسط منذ النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

أسهم موقع شبه الجزيرة العربية –كحلقة وصل بين مناطق آسيا وأفريقيا وأوروبا القريبة منها– في جعلها معبراً وجسراً للتجارة الدولية في تلك الحِقْبة التَّارِيخيَّة؛ إذ كانت في شمالها ترتبط بالدولتين الكبيرتين الْفُرْس والرُّوم، وجنوبها بالْحَبَشَة والهِنْد والْيَمَن.

أصبحت الجزيرة العربية بحكم الموقع سوقاً عالمياً في التِّجَارَة، وملتقى بين الشُّعَرَاء والأدباء، كما كان لأهلها –بحكم تجارتهم– اتصالات واسعة بالأمم الأخرى، وانعكس عليهم تاريخيًّا وحضاريًّا.

رسم الموقع الجغرافي المتوسط لشبه الجزيرة العربية بين أقاليم العالم القديم ملامح التاريخ الحضاري للمنطقة؛ حيث ازدهرت معظم الممالك والدويلات التي قامت في شرق الجزيرة العربية وجنوبها وشمالها على إثر وقوعها على الطرق التجارية، واكتسبت أهميتها بقيامها بدور الوسيط التجاري، وقد أثر هذا الأمر في الدور السياسي، وأثار أطماع القوى المجاورة التي بدأت تتطلع للسيطرة على المنطقة والاستفادة من موقعها المتوسط منذ النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

قبضت شبه الجزيرة العربية على زمام الوساطة التجارية، سواء البحرية أم البرية لعقود طويلة؛ إذ بدت تشهد منذ أواخر الألف الأول قبل الميلاد والقرون الميلادية الأول ظهور اليونان والرومان كقوة في الشرق، وبدأت تتطلع للسيطرة على طرق التجارة، ونجحت في تحويلها وكسر احتكار سكان شبه الجزيرة لها.

سهلت المعابر البرية على الإنسان العربي الانتقال بين أقاليم شبه الجزيرة، وتتمثل في مضيق باب المندب جنوبًا، وشبه جزيرة سيناء شمالًا، ولا توجد فواصل طبيعية بينها وبين باقي أجزاء آسيا.

لموقع شبه الجزيرة العربية الذي تحيط به المسطحات المائية من جهاته الثلاث أهمية عظمى في جعل العرب يتجهون للاتصال البحري، واكتشافه، واستثمار موارده وخيراته لصالحهم.

لم يقتصر دور العرب على الوساطة التجارية ونقل السلع والبضائع بين الشرق والغرب، بل كانوا مساهمين أساسيين في بناء الحضارة الإنسانية، وبفضلهم انتقلت الكثير من العناصر الثقافية والحضارية إلى بقاع العالمين: الشرقي، والغربي.

للموانئ البحرية التي أنشئت على طول سواحل شبه الجزيرة العربية أثر في توثيق واستدامة علاقة الجزيرة العربية بجاراتها؛ كونها تمثل منافذ مهمة للتجارة الخارجية والاحتكاك بين الأجناس البشرية المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر

١. الأصْطَخَريّ، إبراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد جابر الحيني، (القاهرة، ١٩٦١م).

٢. البكري، أبو عبيد، عبدالله عبدالعزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٤٥م)، ج ١.

٣. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ -١٩٥٥م)، ج٣.

٤. ابن حَوْقَل، أبو القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، (بيروت، مكتبة الحياة، د. ت).

٥. الهمداني، الحسن بن أحمد، **صفة جزيرة العرب**، ط١، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م).

ثانياً: المراجع:

٦. باقر، طه، **علاقات بلاد الرافدين بالجزيرة العربية**، (وزارة الثقافة والإعلام – دائرة الآثار والتراث، مجلة سومر، ١٩٤٩م).

٧. البدر، سليمان سعدون، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم– منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد**، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٨م).

٨. البدر، سليمان سعدون، **مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى**، (الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨٠م)، العدد ٢٤.

٩. التركي، قصي منصور، **العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد**، (جامعة البصرة، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية، ٢٠١٤م)، العدد١٦.

١٠. التركي، قصي، **الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد**، ط١، (دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م).

١١. التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، **آثار منطقة تبوك**، (الرياض، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية- وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٣م).
١٢. آل ثاني، هيا علي جاسم، **الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمورو وبالآموريين) ٢٠٥٠- ١٥٣٠ ق.م**، ط١، (القاهرة، مركز الكتاب، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
١٣. الجاويش، عبدالرحمن يوسف، **الموارد الطبيعية في اليمن القديم حضارة سبأ إنموذجاً**، رسالة ماجستير غير منشور، (جامعة صنعاء، كلية الآداب، ٢٠١٢م).
١٤. الجرو، أسمهان سعيد، **الصراع الدولي من أجل السيادة على المنافذ البحرية ومراكزها التجارية في الخليج العربي – الفارسي (القرن ٥ ق.م – القرن ٣ الميلادي)**، (سلطنة عمان، النادي الثقافي، ٢٠١١م).
١٥. الجرو، أسمهان سعيد، **موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م**، (مجلة ليوا، ٢٠١١م)، السنة٣، العدد٦.
١٦. جودة، حسنين، **شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافية الإقليمية**، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م).
١٧. الجوهري، يسري عبد الرازق، **الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية**، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٨م).
١٨. الحربي، إبراهيم بن إسحق، **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، دار اليمامة ، ١٩٦٨م).
١٩. الحسيني، عبد المحسن، **الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب**، (الإسكندرية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٥٢-١٩٥٣م)، مجلد ٦.
٢٠. حوراني، جورج فضلو، **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، ترجمة، يعقوب بكر، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).

٢١. دانيال ت. بوتس، **الخليج العربي في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية)**، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م)، ج١.

٢٢. الذيبي، محمد بن عائل، **التواصل الحضاري من خلال نقش أثري للملك رمسيس الثالث المكتشف بواحة تيماء في شمال غربي المملكة العربية السعودية**، (مركز عبد الرحمن السديرى الثقافي، مجلة أدوماتو، ٢٠١٢م)، ع ٢٦.

٢٣. زيادة، نيقولا، **تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي**، (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٩٧٥م)، السنة١، العدد٤.

٢٤. سعد الله، محمد علي، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر- وسورية القديمة، سلسلة دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (٢)**، (الإسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠١م).

٢٥. سعيد، نعمان أحمد، **القوانين العربية القديمة في مملكتي قتبان والحضر (دراسة تاريخية مقارنة)**، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤م).

٢٦. سلمان، حسين أحمد، **العلاقات الحضارية بين العراق القديم والخليج العربي**، (البحرين، مجلة الوثيقة، مركز عيسى الثقافي- مركز الوثائق التاريخية، ١٩٩٩م)، مجلد١٥، العدد٣٥.

٢٧. سليم، أحمد أمين، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٩م).

٢٨. سمسم، عبدالمعطي بن محمد عبدالمعطي، **العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الحبشة**، ط١، (القاهرة، دار السلام الحديثة، ٢٠٠٨م).

٢٩. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، **الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام**، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة

العربيــة، الكتــاب الثــاني، ط١، (الريــاض، جامعــة الملــك ســعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٣٠. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م).

٣١. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، **الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ط (١)، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م).

٣٢. شاهين، علاء الدين عبد المحسن، **تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم**، ط١، (الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٣٣. الشخيلي، عبد القادر عبد الجبار، **الوجيز في تاريخ الوطن العربي القديم**، (بيروت، دار الرافدين، ٢٠١٤م).

٣٤. الشمري، محمد حمزة جارالله، **موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

٣٥. صالح، عبد العزيز، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٢م).

٣٦. صالح، عبد العزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م).

٣٧. الصفدي، هشام، **دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي**، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط١، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ج٢.

٣٨. الصياد، محمد محمود، **هذه الجزيرة العَرَبية**، (الرياض، مجلة جامعة الملك سعود، ١٩٥٩م)، العدد١، السنة٢.

٣٩. عابدين، عبد المجيد، **الحبشة والعرب**، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م).

٤٠. العبد الجبار، عبدالله عبدالرحمن، **الطواف حول البحر الإرتيري**، ترجمة وتحرير: عبدالله العبد الجبار، السيد جاد، وحمد بن صراي، (الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م).

٤١. عبد الغني، محمد السيد، **شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة**، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م).

٤٢. عصفور، محمد أبو المحاسن، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر**، (القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٨٩م).

٤٣. علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٢، (ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ج٢.

٤٤. أبو عيانة، فتحي محمد، **دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب**، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م).

٤٥. الغنيم، عبدالله يوسف، **أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة**، (الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨١م).

٤٦. فؤاد، جميل، **الخليج العربي في مدونات المؤرخين – البلدانيين الأقدمين**، (مجلة سومر، ١٩٩٦م)، مجلد٢٢.

٤٧. كليب، مهيوب غالب أحمد، **تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد**، (البحرين، مجلة الوثيقة، مركز عيسى الثقافي مركز الوثائق التاريخية، ٢٠١٠م)، مجلد٢٩، العدد٥٧.

٤٨. لويس، برنارد، **العرب في التاريخ**، ترجمة، نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، (بيروت، ١٩٥٤م).

٤٩. ماكريل، شون، **السفينة حاملة البضائع والناس والأفكار، البحر والتاريخ**، ترجمة، عاطف أحمد، سلسلة علم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٥م)، العدد ٣١٤.

٥٠. مطهر، ذكرى عبدالملك، **الموانئ اليمنية القديمة (دراسة تاريخية)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عدن، كلية الآداب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٥١. مهران، محمد بيومي، **دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة**، (الرياض، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٦م)، العدد٦.

٥٢. الناصري، سيد أحمد علي، **الصراع على البحر الأحمر زمن البطالمة**، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م)، ج٢.

٥٣. النعيم، نورة عبد الله، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، ط١، (الرياض، دار الشواف، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٥٤. الهاشمي، رضا جواد، **التجارة في حضارة العراق**، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج٢.

٥٥. الهاشمي، رضا جواد، **النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية**، (بغداد، مجلة المؤرخ العربي، ١٩٨٠م)، العدد١٢.

٥٦. هوساوي، سلمى، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، (الرياض، دار نشر جامعة الملك سعود، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م).

٥٧. وزارة الإرشاد والأنباء، إدارة الآثار والمتاحف، **تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا**، الكويت، ١٩٥٨-١٩٦٣م).

٥٨. يحيى، لطفي عبد الوهاب، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج١.

٥٩. يحيى، لطفي عبد الوهاب، **العرب في العصور القديمة**، (بيروت، دار النهضة، ١٩٧٩م).

ثالثًا: المراجع الأجنبية

60. Davidde, Barbare and Petriagyi, Roberto: "Archeological surveys in the harbour of ancient Kane", (PSAS, vol 28, 1998).

61. Hammond, Philip.G. The Nabataeans-Their History, Culture and Archaeolgy, (P.C.Hammond, 1973).
62. Martin, Justin, Genius of Place, (Da Capo Press ,2011).
63. Schippmann , Klaus, Ancient South Arabia: From the Queen of Sheba to the Advent of Islam, (Markus Wiener,2001).
64. Sedov, Alexandre, Sea- trade of the Hadramawt kingdom from the lst to the 6th centuries A. D, profumi d'Arabia atti del convegno, (Roma, 1997).
65. Starcky, Jean, The Nabataeans: A Historical Sketch,The Bibical Archaeologist, Vol.18, No.4.BA,(1955).
66. Weiner, Eric, The Geography of Genius, A Search for the World's Most Creative Places from Ancient Athens to Silicon Valley, Simon & Schuster; (Reprint edition,2016).

الهوامش:

(1) Martin, Justin، **Genius of Place**, (Da Capo Press ,2011), p.41.

(٢) أبو عيانة، فتحي محمد، **دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب**، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م)، ص ٣.

(٣) جودة، حسنين، **شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافية الإقليمية**، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م)، ص ٥.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد، **صفة جزيرة العرب**، ط١، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م)، ص ٨٤.

(٥) الغنيم، عبدالله يوسف، **أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة**، (الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨١م)، ص ٢١.

(٦) الأصْطَخَريّ، إبراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد جابر الحيني، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص٢٠؛ ابن حَوْقَل، أبو القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، (بيروت، مكتبة الحياة، د. ت)، ص٢٩.

(٧) الجوهري، يسري عبد الرازق، **الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية**، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٨م)، ص١٠٩.

(٨) الحسيني، عبد المحسن، **الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب**، (الإسكندرية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٥٢-١٩٥٣م)، مجلد ٦، ص١٠٣.

(9)Weiner, Eric, **The Geography of Genius: A Search for the World's Most Creative Places from Ancient Athens to Silicon Valley**, (Simon & Schuster; Reprint edition,2016), p.75.

(١٠) البدر، سليمان سعدون، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم- منطقة الخليج العربي خلال الألفين: الثاني، والأول قبل الميلاد**، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٨م)، ص ٦٤.

(١١) يحيى، لطفي عبد الوهاب، **العرب في العصور القديمة**، (بيروت، دار النهضة، ١٩٧٩م)، ص٤٩.

(١٢) باقر، طه، **علاقات بلاد الرافدين بالجزيرة العربية**، (وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الآثار والتراث، مجلة سومر، ١٩٤٩م)، مجلد ٥، ج ٢ ، ص ص ١٣٢-١٨٥.

(١٣) العبد الجبار، عبدالله عبدالرحمن، **الطواف حول البحر الإرتيري**، ترجمة وتحرير: عبدالله العبد الجبار، السيد جاد، وحمد بن صراي، (الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م)، ص٦٢.

(١٤) عابدين ، عبد المجيد، **الحبشة والعرب**، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م)، ص٧.

(15) Martin, **Genius of Place Op**. p.43.

(١٦) التركي، قصي، **الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد**، ط١، (دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م)، ص ص ١١٩-١٤٦.

(17) A. Grohman, **Encyclopedia of Islam، New edition**, (art. al-Arab), p 525.

لويس، برنارد، **العرب في التاريخ**، ترجمة، نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، (بيروت، ١٩٥٤م)، ص ٩؛ هوساوي، سلمى، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، (الرياض، دار نشر جامعة الملك سعود، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م)، ص ٦٥.

(١٨) صالح، عبدالعزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م)، ص ١٣٩.

(١٩) سيد، عبدالمنعم عبدالحليم، **الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ط١، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م)، ص٤٠١.

(٢٠) يحيى، **العرب في العصور القديمة**، ص٨٣.

(٢١) علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٢، (ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ج٢، ص١٧١.

(٢٢) لويس، **العرب في التاريخ**، ص ١١.

(٢٣) هناك بعض الإشارات عن الجزيرة العربية في كتابات اليونان الأوائل خلال فترة ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد، وجدت في ملحمة الأوديسة، وفي أشعار هزيودوس، وايخيلوس، لكنها إشارات غامضة وشبه أسطورية. للمزيد (انظر): يحيى، لطفي عبد الوهاب، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج١، ص٥٥.

(٢٤) يحيى، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، ص ص ٥٥- ٥٧.

(٢٥) عبدالغني، محمد السيد، **شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة**، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م)، ص ١٧.

(٢٦) يحيى، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، ص ٥٧.

(27) Martin, **Genius of Place**,p.45.

(28)Weiner, **The Geography of Genius**,p.76.

(٢٩) الذيبي، محمد بن عائل، **التواصل الحضاري من خلال نقش أثري للملك رمسيس الثالث المكتشف بواحة تيماء في شمال غربي المملكة العربية السعودية**، (مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، مجلة أدوماتو، ٢٠١٢م)، ع ٢٦، ص ٨.

(30)Weiner, **The Geography of Genius**, p.77.

(٣١) آل ثاني، هيا علي جاسم، **الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمورو وبالآموريين) ٢٠٥٠- ١٥٣٠ ق.م**، ط١، (القاهرة، مركز الكتاب، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ص٥٥.

(٣٢) الجاويش، عبدالرحمن يوسف، **الموارد الطبيعية في اليمن القديم حضارة سبأ أنموذجا**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة صنعاء، كلية الآداب، ٢٠١٢م)، ص ٢٢.

(٣٣) شاهين، علاء الدين عبد المحسن، **تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم**، ط١، (الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص ١٥.

(٣٤) الجاويش، **الموارد الطبيعية في اليمن القديم**، ص ٢١.

(٣٥) مطهر، ذكرى عبدالملك، **الموانئ اليمنية القديمة (دراسة تاريخية)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عدن، كلية الآداب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص ص ٥٧- ٨١.

(36) Sedov, Alexandre, "**Sea- trade of the Hadramawt kingdom from the Ist to the 6th centuries A. D**", profumi d'Arabia atti del convegno, (Roma, 1997), pp 371- 372; Davidde, **Barbare and Petriagyi, Roberto:** "Archeological surveys in the harbour of ancient Kane", (PSAS, vol 28, 1998), pp 39- 47.

(٣٧) سعيد، نعمان أحمد، **القوانين العربية القديمة في مملكتي قتبان والحضر (دراسة تاريخية مقارنة)**، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤م)، ص ٩٣.

(38)Martin, **Genius of Place**,p.50.

(٣٩) عصفور، مُحَمَّد أبو المحاسن، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر**، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٩م)، ص ١٩٧.

(٤٠) الهاشمي، رضا جواد، **النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية**، (بغداد، مجلة المؤرخ العربي، ١٩٨٠م)، العدد١٢، ص ٦٤.

(41)Weiner, **The Geography of Genius**,p.78.

(٤٢) الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، ص٥٨؛ البكري، أبو عبيد، عبدالله عبدالعزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٤٥م)، ج١، ص٨-٩.

(٤٣) الصياد، محمد محمود، **هذه الجزيرة العَرَبية**، (الرياض، مجلة جامعة الملك سعود، ١٩٥٩م)، العدد١، السنة٢، ص٥٧.

(٤٤) الشخيلي، عبد القادر عبد الجبار، **الوجيز في تاريخ الوطن العربي القديم**، (بيروت، دار الرافدين، ٢٠١٤م)، ص١٩.

(٤٥) الجرو، أسمهان سعيد، **الصراع الدولي من أجل السيادة على المنافذ البحرية ومراكزها التجارية في الخليج العربي – الفارسي (القرن ٥ ق.م – القرن ٣ الميلادي)**، (سلطنة عمان، النادي الثقافي، ٢٠١١م)، ص ص ٦ – ٨.

(٤٦) البكري، **معجم ما استعجم**، ج٢، ص٥٥٩؛ الحربي، إبراهيم بن إسحق، **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٨م)، ص ص٥٨٣-٥٨٧.

(٤٧) وزارة الإرشاد والأنباء، إدارة الآثار والمتاحف، **تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا**، (الكويت، ١٩٥٨-١٩٦٣م)، ص ٥.

(٤٨) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ -١٩٥٥م)، ج٣، ص ٣٤٣.

(٤٩) فؤاد، جميل، **الخليج العربي في مدونات المؤرخين - البلدانيين الأقدمين**، (مجلة سومر، ١٩٩٦م)، مجلد٢٢، ص ٤٠.

(٥٠) سلمان، حسين أحمد، **العلاقات الحضارية بين العراق القديم والخليج العربي**، (البحرين، مجلة الوثيقة، مركز عيسى الثقافي- مركز الوثائق التاريخية، ١٩٩٩م)، مجلد١٥، العدد٣٥، ص ص ٧٣-٧٤.

(٥١) سعدالله، محمد علي، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر- وسورية القديمة، سلسلة دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (٢)**، (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠١م)، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٥٢) آل ثاني، **الخليج العربي**، ص ٥٦.

(٥٣) كليب، مهيوب غالب أحمد، **تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد**، (البحرين، مجلة الوثيقة، مركز عيسى الثقافي مركز الوثائق التاريخية، ٢٠١٠م)، مجلد٢٩، العدد٥٧، ص ١١٠.

(٥٤) زيادة، نيقولا، **تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي**، (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٩٧٥م)، السنة١، العدد٤، ص٦٩.

(٥٥) الحسيني، **الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب**، ص١٠١-١٠٢.

(٥٦) دانيال ت. بوتس، **الخليج العربي في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية)**، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م)، ج١، ص ٤٦٩.

(57) Weiner, **The Geography of Genius**,p.78.

(٥٨) الناصري، سيد أحمد علي، **الصراع على البحر الأحمر زمن البطالمة**، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م)، ج٢، ص٤٠٤-٤٠٥.

(٥٩) صالح، عبد العزيز، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٢م)، ص ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(60) Martin, **Genius of Place**,p.51.

(٦١) سيد، عبدالمنعم عبد الحليم، **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م)، ص ص ٢٣-٢٤.

(٦٢) سيد، عبدالمنعم عبد الحليم، **الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام**، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، ط١، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ٣٥٣.

(٦٣) سليم، أحمد أمين، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٩م)، ص ٤٢.

(64) Schippmann , Klaus, **Ancient South Arabia: From the Queen of Sheba to the Advent of Islam**, (Markus Wiener,2001),p.43.

(٦٥) انظر الخبر في الرابط التالي:

https://www.spa.gov.sa/834021

(٦٦) التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، **آثار منطقة تبوك**، (الرياض، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية- وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٣م)، ص ص ٧٦، ٧٩.

(٦٧) سمسم، عبدالمعطي بن محمد عبدالمعطي، **العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الحبشة**، ط١، (القاهرة، دار السلام الحديثة، ٢٠٠٨م)، ص ٤٥.

(68)Weiner, **The Geography of Genius**,p.78.

(٦٩) آل ثاني، هيا علي جاسم، **الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمورو وبالآموريين) ٢٠٥٠- ١٥٣٠ ق.م**، ط١، (القاهرة، مركز الكتاب، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ص ٤٢- ٤٨.

(٧٠) مهران، محمد بيومي، **دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة**، (الرياض، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٦م)، العدد٦، ص ٣٣٩.

(٧١) الهاشمي، رضا جواد، **التجارة في حضارة العراق**، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج٢، ص ٢١٢؛ يحيى، **العرب في العصور القديمة**، ص ٤١٤.

(٧٢) البدر، سليمان سعدون، **مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى**، (الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨٠م)، العدد٢٤، ص ص ١٧- ١٨.

(٧٣) آل ثاني، **الخليج العربي**، ص ١٣٨.

(٧٤) الصفدي، هشام، **دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي**، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط١، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ج٢، ص ٣٠٨.

(٧٥) الجرو ، أسمهان سعيد، **موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م**، (مجلة ليوا، ٢٠١١م)، السنة٣، العدد٦، ص ص ٦- ٩.

(76)Martin, **Genius of Place**, p.52.

(٧٧) النعيم، نورة عبد الله، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، ط١، (الرياض، دار الشواف، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ص ٢١- ٢٩.

(٧٨) فؤاد، **الخليج العربي**، ص ٤٠.

(٧٩) علي، **المفصل**، ج١، ص ٢٤٦.

(80) Martin, **Genius of Place**, p.54.

(٨١) التركي، قصي منصور، **العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد**، (جامعة البصرة، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية، ٢٠١٤م)، العدد١٦، ص ٢.

(٨٢) الناصري، **الصراع على البحر الأحمر**، ص ٤٠٦.

(٨٣) الناصري، **الصراع على البحر الأحمر**، ص٤٠١.

(٨٤) صالح، **تاريخ شبه الجزيرة العربية**، ص ٩٤.

(٨٥) حوراني، جورج فضلو، **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، ترجمة، يعقوب بكر، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)، ص ٢٤.

(3) Starcky, Jean, **The Nabataeans: A Historical Sketch,The Bibical Archaeologist**, Vol.18, No.4.BA,(1955), pp 94-97.; Hammond, Philip.G, **The Nabataeans-Their History, Culture and Archaeolgy**, P.C.Hammond, (1973), pp 91-101.

(٨٧) النعيم، **الوضع الاقتصادي**، ص ص ٢١- ٢٩؛ الشمري، محمد حمزة جارالله، **موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ص ٢.

(٨٨) الشمري، **موانئ شبه جزيرة العرب**، ص ٢.

(٨٩) ماكريل، شون، **السفينة حاملة البضائع والناس والأفكار، البحر والتاريخ**، ترجمة، عاطف أحمد، سلسلة علم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٥م)، العدد ٣١٤، ص ١٠٩.

(٩٠) الشمري، **موانئ شبه جزيرة العرب**، ص ١، ٢.